« فِرَّ من المزكوم »

ثبت في الحديث عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال : « **فِرَّ من المجذوم فرارَكَ من الأسد** » متفق عليه .

ففي هذا الحديث أَثْبَتَ حُكْمَ العَدْوَى وأَمَرَ بتجنُّبِهَا ، وهذا لا يُعارِضُ قولَه ﷺ في نفس الحديث : « **لا عَدْوى ولا طيرة ولا هامة ولا صَفَر** » . لأن المقصود هنا نَفْيُ أن تعدِيَ بنفسها ؛ وإنما يقع ذلك بإذن الله ، يدل على ذلك ما ورد من أنَّ أعرابيًا لَمَّا سمع ذلك قال : يا رسول الله فما بال إبلي تكون في الرَّمْلِ كأنها الظباءُ فيأتي البعيرُ الأجربُ فيدخل بينها فيُجْرِبُهَا ؟ قال ﷺ : « **فَمَن أَعْدَى الأولَ ؟** » .

وقال ﷺ في الطاعون : « **إذا سمعتم بالطاعون في أرض فلا تدخلوها ، وإذا كنتم فيها فلا تخرجوا منها** » متفق عليه من حديث عبد الرحمن ابن عوف ﷺ .

وعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « **لا يُوردَنَّ مُمْرِضٌ على مُصِحٍّ ولا مُصِحٌّ على مُمْرِضٍ** » متفق عليه .

ومُمْرِض معناه مصاب بمرض مُعْدٍ ينتقل إلى الغير فيُمْرِضُهُ كالجَرَبِ وكالطاعون ، ولم يقل « لا يوردن مريض على صحيح » لأن المقصود المرضُ المُعْدِي وليس كل مرض ، وهذا من أسرار الأسلوب النبوي ، ومثلُ الجَرَبِ والطاعونِ : الانفلونزا والزكام ، والملاريا والكوليرا ، ونحو ذلك من الأمراض المعدية ؛ حكمها واحد .

وعليه فنقول : لا يجوز لمن أُصيب بشيءٍ من هذه الأمراض أن يَرِدَ على الأصحاء ويخالِطَهُم ؛ لأنه بذلك يتسبب بنقل العدوى إليهم ،

ولا يجوز له أن يدخل المسجد لصلاة الجماعة ولا لغيرها ؛ لأنه بذلك يخالف الحديث الذي نهى فيه المُمْرِضَ من الورود على المُصِحِّ ، ولأنه بذلك يتسبب بنقل العدوى إلى المصلِّين ، والمفترض أن يكون ذنبه مضاعفًا لنوعية المُصِحِّين الذين نقل إليهم العدوى .

وهنا دليل آخر يعضد هذا الحكم ، وهو قوله ﷺ « **من أكل ثومًا أو بصلًا فلا يقربنَّ مسجدَنَا** » وهذا النهي يفيد التحريم ، لأنه يؤذي المصلين بتلك الرائحة الخبيثة ، ويؤذي الملائكة كذلك ، إذ ورد أنهم يتأذون مما يتأذى منه بنو آدم ؛ فلأجل هذه المفسدة العارضة وهي الرائحة الخبيثة مُنِعَ من دخول المسجد والورود على المصلِّين ؛ فما بالك بالمرض المعدي ؟؛ إنها مفسدة ليست عارضة ، وسوف تؤذي المصلين إذا انتقل إليهم المرض مدةً طويلةً ، وقد تكون القاضية على المُصلِّي المسكين ، فمن قياس الأولى أن يُقال لهذا المُمْرِضِ لا تقربنَّ مسجدنا .

قد يعترض أحدٌ مستدلًا بما ثبت عن ابن مسعود ﷺ أنه قال : « ولقد رأيتُنَا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق، ولقد كان الرجل يُؤْتَى به يُهادَى بين الرجلين حتى يُقامَ في الصف » رواه مسلم

نقول : يُحمل هذا على المرض الذي لا يُعْدِي جمعًا بين الأحاديث .

كتبه

عبد العزيز القارئ

بالمدينة النبوية

في ٢٧/ ٥/ ١٤٣٠هـ